



(٣٣٩) (٣٦٣)

العدد التاسع
والعشرون

مفهوم القدر والحرية في الشرائع السماوية (دراسة مقارنة بين الإسلام واليهودية)

م. م. نور موفق عبد المطلب

وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة/ مركز واسط الدراسي

noor.muafk.abd12@gmail.com

المستخلص

تعد مسألة القدر والحرية من أكثر القضايا الفلسفية والدينية تعقيداً، إذ تسعى الديانات إلى تحقيق التوازن بين علم الله المطلق وسيادته على الكون من جهة، وحرية الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله من جهة أخرى. وفي هذا السياق، تقدم كل من اليهودية والإسلام رؤى مختلفة لكنها متقاربة حول مدى تحكم الله في مصائر البشر، ومدى حرية الإنسان في اختيار أفعاله. ففي اليهودية، هناك تأكيد قوي على حرية الإرادة، إذ يُنظر إلى الإنسان على أنه قادر على الاختيار بين الخير والشر، مما يجعله مسؤولاً عن مصيره، على الرغم من أن الله يعلم كل شيء مسبقاً. أما في الإسلام فيوجد توازن دقيق بين القضاء والقدر والإرادة الحرة إذ يؤمن المسلمون بأن الله قدر كل شيء، ولكن في الوقت نفسه منح الإنسان حرية في أفعاله الأخلاقية والدينية، مع وجود بعض الأقدار التي يمكن أن تتغير بالدعاء والعمل الصالح. الكلمات المفتاحية: القدر – الحرية – الشرائع .

The Concept of Fate and Freedom in Divine Laws (A Comparative Study between Islam and Judaism)

Nour Muwaffaq Abdul Muttalib

Ministry of Education / College of Open Education / Wasit Studies Center

noor.muafk.abd12@gmail.com

Abstract

The question of fate and freedom is one of the most complex philosophical and religious issues, as religions seek to achieve a balance between God's absolute knowledge and sovereignty over the universe, on the one hand, and human freedom and responsibility for their actions, on the other. In this context, Judaism and Islam offer different, though similar,



visions of the extent of God's control over human destinies and the extent of their freedom to choose their actions.

In Judaism, there is a strong emphasis on free will, with humans viewed as capable of choosing between good and evil, making them responsible for their own destiny, even though God knows everything in advance. In Islam, however, there is a delicate balance between predestination and free will. Muslims believe that God has ordained everything, yet at the same time grants humans freedom in their moral and religious actions, with the possibility of changing some destinies through prayer and good deeds.

Keywords: Fate, Human Freedom, Divine Religious Laws

المقدمة

تُعتبر مسألة القدر وقضاياه قضية إنسانية شاملة، لا تقتصر على دين أو فلسفة معينة، بل تُطرح في جميع الأديان والمذاهب والفلسفات. فأسئلة القدر، التي تعود إلى عصور قديمة، لا تزال تُطرح حتى اليوم، مثل: هل الإنسان مُسيّر أم مُخيّر؟ وهل يُفيد العمل الإنسان إذا كان القدر قد حدد له مصيراً معيناً؟ وما هي حدود مسؤولية الإنسان عن أفعاله؟ وهل من الممكن تغيير القدر؟ فمسألة القضاء والقدر من القضايا الدينية الأساسية في الرسالات الإلهية والأديان السماوية. لذا، من الضروري استكشاف كيفية تناول هذه القضية في الديانتين اليهودية والمسيحية، باعتبارهما دينين إلهيين. يجب أن تحتوي النصوص الدينية لدى اليهود والمسيحيين على مواقف تتعلق بهذه المسألة، كما أنه من المحتمل أن تكون قد نوقشت من قبل المفكرين في كلا الديانتين. أما في الإسلام، فإن الإيمان بالقضاء والقدر، سواء أكان خيراً أو شراً، حلواً أو مرّاً، يُعد من أركان الإيمان. وقد تضافت الأدلة من القرآن والسنة وإجماع الأمة على ضرورة الإيمان بالقضاء والقدر، وقُسم البحث بحسب طبيعة المادة إلى مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم القدر والحرية بين اليهودية والإسلام

المبحث الثاني: مقارنة بين الكتاب المقدس و القرآن الكريم

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في بيان أهمية القدر والحرية في الشريعتين اليهودية والإسلامية، ومدى تأثيرهما في الفكر الديني والكشف عن آراء منظري الشريعتين بشأن ذلك.

مشكلة البحث: كيف يتعامل الفكر اليهودي والإسلامي مع التوازن بين القدر الإلهي والإرادة الحرة؟

منهجية البحث: دراسة مقارنة تعتمد على المصادر الأساسية (النصوص الدينية) والثانوية (أعمال الفلاسفة والعلماء).



أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى استكشاف أوجه التشابه والاختلاف بين اليهودية والإسلام في مسألة القدر والحرية، من خلال تحليل النصوص الدينية، والآراء الفلسفية، والمناقشات اللاهوتية التي تناولتها كلتا العقيدتين، مع التركيز على مدى تأثير هذه المفاهيم في الفكر الديني والتشريعي في كل منهما.

مفهوم القدر والحرية بين اليهودية والإسلام

المبحث الأول: القدر والحرية في الديانة اليهودية

في اليهودية، يمكن تناول مفهوم القدر والحرية من الجانبين اللغوي والاصطلاحي كما يلي:

١- القدر لغة: تستعمل كلمة القدر في اللغة العبرية، مثل "קִדְרָה" (جزيرا) بمعنى "حكم مقدر" أو "קִדְרָה" (جورال) والتي تعني (مصير) أو (قرعة) أما من حيث العقيدة فكانوا يقولون بالقدر ويجمعون بينه وبين إرادة الإنسان الحرة، وكانوا يؤمنون بخلود النفس وقيامه الجسد ووجود الأرواح ومكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها غير أنهم حصروا الصلاح في طاعة ناموس فجاءت ديانتهم ظاهرة وليست قلبية داخلية. وقالوا بوجود "تقليد سماعي عن موسى تناقله الخلف عن السلف. وزعموا أنه معادل لشريعته المكتوبة سلطة أو أهم منها" (نقلا عن سرور، ١٤٢٩: ٣١٢).

٢- القدر اصطلاحاً: هناك توتر بين مفهومي القدر والحرية في الفكر اليهودي، ويتم التعبير عنه بعدة طرائق منها القدر الإلهي: يُعتقد في اليهودية أن الله لديه علم كامل بالأحداث ويضع خطاً للعالم، لكن هذا لا يعني أن الإنسان مسلوب الإرادة.

اما الحرية: فُتستخدم كلمة "חַיְרוּת" (حيروت) للدلالة على (الحرية)، وهي مشتقة من جذور تعني التحرر من العبودية أو القيود (دائرة المعارف/٤٧٦).

حرية الإرادة: يؤكد الفكر اليهودي التقليدي، ولا سيما في كتابات الحاخامات، أن الإنسان مسؤول عن أفعاله، كما ورد في التوراة: "أنظر، قد جعلت اليوم أمامك الحياة والخير، والموت والشر" (تثنية ٣٠: ١٥) مما يدل على أن للإنسان حرية الاختيار بين الخير والشر، أما التلمود فوازن بين الإثنين: فهناك نقاشات حول العلاقة بين علم الله المطلق وحرية الإنسان، إذ يُقال: كل شيء مقدر، ومع ذلك الحرية ممنوحة، مما يعكس التوتر بين الإيمان بالقضاء الإلهي وبين مسؤولية الإنسان عن أفعاله (عشرة نفاهيم، ١٩٩٣: ١٩).



فالتوراة بينت ان سلطان الانسان على نفسه وحرية إرادته لم تكن موجودة ما لم توجد له وصية فهي تحمل تكريماً له وفيها إعلان عن حرية الإنسان، وقدرته وقوته، لأنه من استحق ذلك فلو لم يكن للإنسان قدرة على تنفيذها كما على عصيانها ما كان الله قد أفرده بها؟! على نفس المثال عندما قدم لنا الرب وصايا نراها صعبة أو كما يظنها البعض خيالية وإنما أراد أن يكشف للإنسان عن الإمكانيات الفائقة التي في داخله، ولكي لا يظهر مخلوقاً دنيئاً بل يكون حرّاً حتى لا يكون كالمخلوقات الاخرى لكونه كائن قادر على التفكير والمعرفة، مع بيان عواقب العصيان (ينظر: تكوين، ١٧/٢)

وهناك من يرى أن مفهوم القدر في اليهودية ينوه إلى المشيئة الإلهية، بينما الحرية تعد جزءاً أساسياً من مسؤولية الانسان الأخلاقية، مما يظهر توازناً دقيقاً بين الثقة بتدخل الله وبين تمكين الناس من اتخاذ قراراتهم، لذلك فإن مسألة القدر من المواضيع الاساسية في اليهودية إذ نصت مصادر التشريع اليهودي عليها وصنفتها على العديد من المراتب فوردت في كتاب العهد القديم على عدة مراتب (ينظر: بكريناني، ٥٦٩، ١٩٩٢-٥٨٠).

أ - العلم الأزلي المسبق: توجد في العهد القديم نصوص تشير إلى أن الله - عز وجل - محيط بكل شيء علماً، حيث يقول: أعلم منذ البداية ما سيكون في النهاية، ومنذ الأزل بما لم يحدث بعد، وكل شيء أقول له كن سيكون، فيكون كل ما أريده ويتم ما أمرت به (ينظر: أشعيا ٤٤ / ٦-٨ ، ٤٦ / ١٠ - ١١، أيوب: ١٠ / ٧، مزمور ١ / ١٣٩).

ب - كتابة الأشياء قبل كونها: وهناك نص آخر دل على أن الله تعالى قد كتب كل شيء قبل الخلق وعند بدء الحياة الى قيام الساعة من ذلك: "رأت عينك أعضائي وفي سفرك كلها كتبت يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها" (مزمور، ١٣٩ / ١٧)، ولكل شيء "زمان ولكل أمر تحت السموات وقت: للولادة وقت... وللמות وقت، قد عرفت أن كل ما يعمل الله أنه يكون إلى الأبد لا شيء يُزاد عليه ولا شيء يُنقص منه ... ما كان فمن القدم هو، وما يكون فمن القدم قد كان" (جامعة، ٣ / ١ - ١٤).

ج - مشيئة الأشياء قبل كونها: وجاء أيضاً أن الله تعالى موجه لما يشاء، ومشيئته نافذة لا يمنعها شيء، ولا يوجد شيء خارج عن ما أراد من هذه النصوص: "من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر" (أرميا، ٣ / ٣٧)، وكما "قصدت يصير وكما نويت يثبت" (اشعيا، ١٤ / ٢٤).



د- خلق الأشياء بأمره: تطرقت بعض النصوص إلى أن الله خلق ووجد كل المخلوقات بمجرد إرادته ويقول منه منها: "بكلمة الرب صُنعت الأرض وبنسمة فيه كل جنودها... لتخش الرب كل الأرض ومنه ليخف كل سكان المسكونة، لأنه قال فكان، هو أمرٌ فصار" (مزمو، ٣٣/ ٦ - ٩).

فالنصوص السابقة تثبت ذكر وجود مراتب للقضاء والقدر في العهد القديم، ويلوح أن وجود تلك النصوص دليل إدانة بحق منكري اليهود لعقيدة القضاء والقدر.

انفتحت الشرائع السماوية كما ذكر في كتبها على إثبات العلم لله وحده وأنه تعالى يعرف كل شيء عن الإنسان منذ بدايته و حتى النهاية و كل هذه المعلومات محفوظة في لوح يسمى اللوح المحفوظ ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ، أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٣-١٤).

ورد في تفسير الآية الكريمة، أن الله تعالى قال: أن اخفيتم قولكم وكلامكم، أيها الناس، أو أعلنتموه وأظهرتموه (إنه عليم بذات الصدور) اي إنه ذو علم "بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها ، فكيف بما نطق به وتكلم به ، أخفي ذلك أو أعلن ، لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أخرى أن لا يخفي عليه ، يقول تعالى ذكره: (أَلَا يَعْلَمُ) الربّ جلّ ثناؤه (مَنْ خَلَقَ) من خلقه؟ يقول: كيف يخفي عليه الذي خلق (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بعباده (الْخَبِيرُ) بهم وبأعمالهم" (تفسير الطبري، ٣/٢٥٦).

ونقرأ في سفر اشعيا: "أَذْكُرُوا الْأَوْلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ الْإِلَهِ وَلَيْسَ مِثْلِي مُخْبِرٌ مُنْذُ الْبَدَءِ بِالْآخِيرِ وَمُنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ قَائِلًا: رَبِّي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسْرَتِي دَاعٍ مِنَ الْمَشْرِقِ الْكَاسِرِ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ رَجُلٌ مَشُورَتِي. قَدْ تَكَلَّمْتُ فَأَجْرِيهِ. فَضَيِّتُ فَأَفْعَلُهُ". فالله الأزلي يعرف ما سيحدث مستقبلاً وسيتم رأيه الصالح بالتأكيد" (إشعيا ١١-٤٦: ٨).

. وفي أفسس: "مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، فالله تعالى يعرف النهاية من البداية" (أفسس ١: ١١).

ورومية: "لَأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مِثْلِي صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ بَرَرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَرَهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَجْدُهُمْ أَيْضًا" (رومية ٨: ٢٩-٣٠)، وفي بطرس الأولى: "إِلَى الْمُتَعَرِّبِينَ الْمُخْتَارِينَ بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللَّهِ الْأَبِ السَّابِقِ" (بطرس الأولى، ١-٢).



الحرية في الديانة اليهودية: جاء مفهوم الحرية في نصوص العهد القديم أنّ الباري عز وجل خلق الإنسان لغاية محددة، ووهبه الإدراك والإرادة، فهي تصور الإنسان كشبيه لله وعلى هيئته ومثاله، وبما أنه امتلك تلك المقومات فإنه أصبح مخيراً بين الطاعة والمعصية، فكونه مدركاً مريداً يعني أنه يملك إمكانية أن يقرر، ومن ثمّ يمكن له أن يقع في المعصية، غير أن المعصية فيها إشارة إلى الضعف وخروج الإنسان عن الطاعة، وهذا يؤدي إلى غضب الله، فإن معنى ذلك أنه يتركه، وهو ما لا تقره النصوص، إذ إنها دلت بجلاء إلى أن الله صمم ليعيد الإنسان إلى جادة الحق ويسير على وفق نمط يؤدي إلى خلاصه (ينظر: السلايمة، 1434 / 25)، فالإنسان الذي منح الحرية لم يحسن استعمالها منذ البداية، فحرم نفسه من معرفة الخير والشر وحلت عليه اللعنة نتيجة لتلك المعصية، وما معصية آدم في شأن الشجرة في قصة الخلق إلا دليل على ذلك، وذلك بينه ما جاء في سفر التكوين "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها" (سفر التكوين: ٢-١٧).

والظاهر من النص هو رغبة الخالق في جعل آدم يختار طريقة حياته وإن كانت نتائجها سيئة، ليتعلم من إخطائه الطريق الصحيح وإن كلفه ذلك الخروج من الجنة بسبب الأكل من الشجرة المنهي عنها وفي النص الآتي يقول: "بل الله علم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونا كالله عارفين الخير والشر" (سفر التكوين: ٣-٦)، فوصية عدم الأكل من "شجرة معرفة الخير والشر، ومع ذلك أعطاه الحرية في اختياراته حتى ولو أدى به ذلك إلى سوء الاختيار، وما زال الله يعطينا حرية الاختيار حتى اليوم، وكثيراً ما نخطئ الاختيار، وهذه الاختيارات الخاطئة قد تسبب لنا الألم، ولكنها يمكن أن تساعدنا على أن نتعلم وننمو ونحسن الاختيار في المستقبل، فمواجهة نتائج اختياراتنا هي من أفضل السبل لنكون أكثر خبرة وحكمة وتحملاً للمسؤولية" (ينظر: ماستر، د ت/11).

فالتأمل في العقيدة اليهودية يلاحظ جنوحها إلى التقليل من شأن القدرة الإلهية المطلقة، وجعله كالبشر يخطئ ويصيب ويغير حسب ما يتطلب الأمر حاشى لله، فنصوص العهد القديم تفيد بأن الله تعالى خلق الإنسان لغرض معين إلا وهو طاعته بكل شيء وعدم معصيته بيد أن الخطية التي ارتكبها آدم وزوجته أدت إلى خروجهما من إطاعة الله بسبب إساءة استعمال الحرية مما أدى إلى حلول اللعنة الإلهية عليهما (ينظر: مجموعة مؤلفين ، ٢٠٠٤ م ، ٤٤/١).

ورد في سفر التكوين: "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها" (سفر التكوين: ٢ - ١٧)، فوجود الشجرة في الجنة يظهر بأن الله يريد من آدم أن يكون راضياً مطيعاً لله وليس مكرهاً على إطاعته وفي النص الآتي يقول: "بل الله علم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونا كالله عارفين



الخير والشر" (سفر التكوين: ٣ - ٦)، ان فشل آدم بالالتزام بأوامر الله وأكل من الشجرة بعد أن نهى عن التقرب منها وأكل ثمارها أدى به الى المعصية وإلقاء اللوم على حواء التي أَلقت اللوم على الحية لأنها أغرتها فحلت عليها اللعنة (شئودة، ١٩)، وذكر في النص ما يأتي: "فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت، فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت" (سفر التكوين: ٣ - ١٤)، لذلك جاء في النص التوراتي إن الله عاقب الحية و المرأة على ما فعلتما من معصية "فقال الرب الإله للحية لأنك فعلتي هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، وقال للمرأة تكثيرين أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولاداً" (سفر التكوين: ٣ - ١٥).

والواضح من القصة التوراتية أن آدم وحواء قد تعلمنا أن استعمال الحرية خارج الإطار المرسوم لها يؤدي الى المعصية وتبين أنهما أرادا أن يعرفا الخير والشر بطريقة خاطئة لأنها معصية للرب بإشارة من الشيطان الذي دنس عقولهم وأوفدهم الى سبيل لاتحمد عقباه، وكانت الأثر خروجهما من الجنة؛ وهذا الموقف يبين أن حرية الإنسان قد تتعارض مع نصوص أخرى تثبت أن إرادة الله كانت تسييراً لا تخييراً، فكون الإنسان مجبراً، وليس له إرادة وحرية، فما الغرض من الوصية؟ وما جدوى الوصية إذا كان الإنسان عاجزاً عن الالتزام بها، وإذا كان يسير رغماً عنه في اتجاه معاكس؟ وحتى لو كان الإنسان مُسييراً في طريق الوصية، فلا حاجة للوصية حينها. لأنه سيسلك هذا الطريق بالذات، سواء وجدت الوصية أم لا، ولكن المنطق يقول إن وجود الوصية برهان على أن الإنسان مخير، وفي حريته يطيع وصايا الله أم لا. وهذا ما نراه واقعاً.. يستطيع الإنسان أن يطيع وصايا الله إن أراد، أو يعصيه إن أراد. لأن الله منحه حرية الإرادة والاختيار، فوجود الخطيئة دليل على أن الإنسان مخير، فإذا كان الإنسان مسيراً، فهل يعقل أن الله يدفعه نحو الخطيئة؟ وبذلك يكون شريكاً فيها؟ حاشا. هذا أمر لا يتقبله العقل ولا يتوافق مع طبيعة الله القدوس والصالح الذي يكره الشر ولا يرضى به، ويدعو الناس جميعاً للتوبة وترك الخطيئة (ينظر: اشئوده، ٢٠٠٠، 3 / 39).

إذاً عندما توجد خطيئة، يكون الإنسان قد ارتكبها باختياره وإرادته، أي أنه كان مخيراً فيما يفعل، وإذا كان الإنسان مخيراً في فعل الشر، فهو بالأولى والأحرى مخير في فعل الخير، ومخير أيضاً في التوجه إلى التوبة وترك الخطيئة. والله يدعو الجميع إلى التوبة، لكنه يتركهم لاختيارهم يتوبون أو لا يتوبون.



فالله منصف، ولا يجابي أحداً، ولا يظلم أحداً. ولو كان الله يفضل بعضاً من العباد على آخرين، ويمنح البركة لبعضهم دون بعض، ويحب فريقاً ويكره فريقاً، لتعارض ذلك مع عدالته. وإذا كان الله قد قدر على إنسان أن يعيش في الخطيئة والانحراف ثم يعاقب ألبدياً، وإذا كان الله يتحكم في مصير الإنسان، فهذا يعني أنه متحيز، فهو يمنح بعض بني الإنسان الخلود، ويعطي الأغلبية العذاب الألبدي، وكذلك إذا كان الله سينقذ المختارين الذين يعرفهم فقط، فلماذا نقوم بأي عمل تبشيري وروحي لنشر كلمة الله بين الناس؟ فالله سينقذهم سواء أ بشرناهم أم لا، فإذا كان الله قدّر على إنسان أن يكون شريراً فلا معنى للتبشير به وتوعيته، وإذا قدر الله لإنسان آخر أن يكون صالحاً فلا معنى للتبشير به أيضاً، ومن ثمّ تنتفي الحاجة للتبشير والوعظ والإرشاد في جميع الحالات. إن أعمال الإنسان الاختيارية تتبع من ذاته، باستخدام إرادته الحرة التي أعطاها الله له، أي أن للإنسان القدرة على اتخاذ قراراته الخاصة بحياته بإرادته الكاملة (ينظر: شنوده، ٢٠٠٠، ٤٩٣).

وهناك الكثير من الأزمات والمشاكل التي تواجه الإنسان في حياته تظهر وكأنها تتعارض مع ما أراد الله، ولكن هذه الظروف على الإنسان تحديها حتى لا تكون عائقاً في سبيلة نحو الإيمان بالله، بل على الإنسان أن ينظر لها من الناحية الإيجابية حتى يتأكد أنه لا يمكن أن يكشف فرصاً ولا حلولاً لمشاكله بعيداً عن الله، وجاء في التفسير أن من المدهش أن الله منح بني إسرائيل الاختيار بين البركات واللعنات، بل والأكثر دهشة أن غالبيتهم اختاروا اللعنات بعصيانهم، ونحن الآن أمام نفس هذا الاختيار الأساسي، فنستطيع أن نعيش لذواتنا، أو أن نحيا في خدمة الله واختيار طريقنا الخاص، ولا بد أن يؤدي إلى طريق مسدود، أما اختيارنا لله فيؤدي إلى نوال الحياة الأبدية. وهذا النص يبين بوضوح حرية الإرادة والاختيار كما جاء في العهد القديم في سفر حزقيال يبين أن الرب أوحى إليه فقال: " وكان ألي كلام الرب قائلاً: ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين: الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرس، حي أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في إسرائيل: ها كل النفوس هي لي نفس الأب كنفس الابن، كلاهما لي، النفس التي تخطئ هي تموت" (سفر حزقيال - 18: 2، 3).

وفي شرح هذا النص يبين صاحب التفسير التطبيقي أن أهل يهوذا يعتقدون أن عقابهم ليس بسبب خطاياهم إنما بسبب ما وقع من خطايا آباءهم، وقد جاءوا بهذا الاعتقاد من تعاليم الوصايا العشر، أن دمار أورشليم كان سببه الدمار الروحي لدى الأجيال السابقة هذا ما عرفه حزقيال، إلا أن هذا النوع من الاعتقاد السائد بين بني إسرائيل أدى إلى نوع من الركون والقدرية واللامسؤولية، مما



جعل حزقيال يقدم لهذه المنطقة الجديدة سياسة الله الجديدة كون الشعب أساء فهم سابقته فبين لهم: أن الله يحكم على كل شخص بمفرده، وعلى الرغم من أننا كثيراً نعاني من نتائج خطايا ارتكبتها من سبقونا إلا أن الله لا يعاقبنا بسبب خطايا الآخرين، ولا نستطيع أن نستخدم أخطاءهم لتبرير خطايانا، فكل واحد سيقدم حساباً أمام الله عن أعماله، وفضلاً عن ذلك، فإن بعض الناس في يهوذا استخدموا مظلة بركة الله ليعصوا الله في حماها، وكانوا يظنون أنهم يمكن أن يعيشوا بسبب بر أسلافهم، فأخبرهم الله بعكس ذلك، فهم أبناء أشرار لآباء صالحين، وهكذا يستحقون الموت، ومع ذلك فإن رجوع أحدهم إلى الله سينال الحياة (ينظر: التفسير ماستر، ص 616).

مفهوم القدر عند اليهود:

إن مفهوم القدر في الشريعة اليهودية يكون على نوعين، إما الإرادة الإلهية أو حرية الإنسان في الاختيار ومسئولية البشر عن تصرفاتهم و أفعالهم مثلما كان الحديث طويلاً بين أبناء الشريعة الإسلامية حول هذا الموضوع، واختلفت الآراء وتتنوع الفرق التي تبنت هذه الآراء، وهم الجبرية و القدرية والأمر بين أمرين أما أبناء الشريعة اليهودية فقد اختلفوا و تفرقوا في هذا المسألة الأولى تقول بقول المعتزلة القدرية، وتتسمى باسمها، وهي فرقة "الربانيون" أو الفريسيين وتعني المعتزلة، والثانية تقول بما يقول به الجبرية وهي فرقة القراءون (ينظر: أمين، ٢٠١١/٢٨٦).

وتذهب فرقة الفريسيين إلى أن الأفعال بمقدورها أن تتأثر بالقدر ولكنه غير واقع بها (ينظر: شلبي، ١٩٨٨/١٩٧)، وذهبت اليهود إلى أن قلم التقدير والقضاء حينما جرى على الأشياء في الأزل استحال أن تتعلق المشيئة بخلافه. ومن أجل ذلك قالوا: يد الله مغولة عن القبض والبسط والأخذ والإعطاء، فقد جرى فيها قلم التقدير ولا يمكن فيها التغيير، ومن الغريب أنهم - قاتلهم الله - التزموا بسلب القدرة عن الله، ولم يلتزموا بسلب القدرة عن العبد، مع أن الملاك في كليهما واحد، فقد تعلق العلم الأزلي بأفعال الله تعالى، وبأفعال العبيد على حد سواء (الخوئي، ١٩٧٥/٣٨٦).

أذاً جاء في العهد القديم أنه قد أقصي شاول أول ملوك بني اسرائيل عن ملكه بعد أن نصب بأمر من الله لإثمته (ينظر: السواح، ٢٠١٣: ١٠٤)، بالقول: "ندمت على اني قد جعلت شاول ملكاً، لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي" (صموئيل الأول: ١٥/١٠)، وقد بينت مصادر التشريع اليهودية من خلال النصوص التي حملتها من النصوص التي سلبت القدرة عن الله عز وجل - حاشاه سبحانه وتعالى - أو عدم معرفته لما سيحدث، ونسبت إليه الجهل، والندم، والحزن والأسف على ما فات، والاعتراف بالخطأ، فقد وردت في شروحات التوراة أن الرب يتخذ قرارات سريعة دون رؤية وثبتت،



مما يدفعه إلى إعلان الندم وأسفة وحزنه. وورد كذلك عندهم في التوراة "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان على الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب: "أمحوا عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم وطيور السماء لأنني حزنت أنني عملتهم" (سفر التكوين: ٦ - ٧).

بل ورد في التلمود أنه يقوم بمشاورة الآخرين للتخلص من المشاكل التي واجهته، اذ نص: "أن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء" (نصر الله، ٣٣/١٨٩٩). وهناك نصوص دلت على أن الخالق يبذل إرادته وقراره لعدم معرفته بما

سيحدث (ينظر: عبدالله، ٢٠١٢ / ٢٤)، والقول في هذه المسألة يتبين أن مفهوم القدر في اليهودية يعد من المفاهيم التي هي أقل وضوحاً بالمقارنة بتفسير المفهوم في الإسلام؛ لان القدر والحرية لا يشكلان ركناً من أركان الايمان اليهودي على العكس من أن المفهومين يشكلان ركناً من أركان الاسلام .

القدر والحرية في الفكر الاسلامي

القدر للغة: " القاف، والدال، والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه، ونهايته؛ فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا أي مبلغه، وكذلك القدر، وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير" (ابن فارس، ١٩٧٩، ٥ / ٦٢)، وهي مشتقة من المصدر " قدر يقدر قدراً وقد تسكن داله" (ابن الاثير، ١٩٧٩، ٤ / ٢٢)، وجاءت التسمية للدلالة على الوصول الى مبلغ الشيء او نهايته و التقدير يعني التروية والتفكير في تسوية أمر، والقدر كالتقدير، جمعها أقدار (ينظر: ابن منظور، ١٩٧٠، ٥ / ٧٢؛ الفيروز آبادي، ١٩٧٨، ٥٩١، الجوهرى، ١٩٥٧، ٢ / ٧٨٦)، كما يرجع المعنى اللغوي للقدر إلى بيان كمية الشيء ومبلغه، قال: الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ): "القدر والتقدير تبيين كمية الشيء، يقال: قدرته وقدرته وقدره بالتشديد أعطاه القدرة... فتقدير الله الأشياء على وجهين، أحدهما: بإعطاء القدرة، والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة" (١٤١٢، ٦٥٨).

أما ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، فقال: "القدر القضاء الموافق يقال: قدر الإله كذا تقديراً، وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاءت قدره.. القدر والقدر القضاء والحكم، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور" (٥، ١٤١٤/٧٤). قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١)



كما قال أيضاً: " وقدّر كل شيء ومقداره: مقياسه، وقدّر الشيء يقدره قدراً وقدره: قاسه" ثم ذكر أن "التقدير على وجوه من المعاني عد بعضها، والتقدير: التروية و التفكير في تسوية الامور و القدر كالقدر و جمعها اقدار"(٧٦/٥).

القدر اصطلاحاً: هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم ، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة ، وكتابتها - سبحانه - لذلك ومشيتها له ، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها(ينظر: ابن تيمية، ١٩٩٩، ١٠٥ - ١٠٩؛ ابن القيم، د ت/٢٩)، وهو خروج "الممكنات من العدم إلى الوجود، واحداً بعد واحد، مطابقاً للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال، والفرق بين القدر والقضاء، هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها"(الجرجاني، ١٩٨٣، ١٧٤).

الحرية في اللغة : ورد في معجم لسان العرب أنّ الحر من كل شيء هو أعتقه وأحسنه وأطيبه، والأحرار من الناس هم الأخيار والأفاضل، والمرأة الحرّة هي المرأة الكريمة، والشيء الحر هو كلّ شيء فاخر، أما كلمة الحرية في اللغة العربية فتطلق على الخلاص من العبودية، فحين يقال إنّ هذا الشيء أو هذا الشخص حر أي غير مملوك وغير مسروق، وتأتي أيضاً بمعنى الشرف والكرم والطيب، فنقول هو حر أي طيب الأصل كريم وشريف، ويقال هو من حرية القوم أي من أفاضلهم وأشرفهم. جاء تعريف الحرية اللغوي في معجم الرائد على أنها القدرة على التصرف بملء الإرادة والخيار، والإنسان الحر هو الإنسان غير المقيد بأي من القيود المادية وغير المملوك لأحد، وهو الكريم في نسبه الخالص في إنسانيته التي لا تعكّر صفوها شائبة(ابن منظور، ١٨١/٤)، فهي "التخلص من الشوائب أو الرق أو اللؤم، والحرية كون الشعب أو الرجل حراً"(مجمع اللغة، ١٩٧٢، ١٦٥/١).

إطلاقات القدر في القرآن الكريم: يطلق القدر في القرآن عدة إطلاقات منها(ينظر: البغدادي، ٢٠٠٢، ٥٧٦؛ الاصفهاني، ١٤١٢، ٤١٠-٤١٣، معجم ألفاظ القرآن، ٢، ١٩٩٠/٨٨١-٨٨٤).

التضييق: قال تعالى ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (الفجر: ١٦).
التعظيم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الانعام: ٩١)



الاستطاعة والتغلب، والتمكن: قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٤)

التدبير: قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (المرسلات: ٢٣) أي دبّرنا الأمور، أو أردنا وقوعها بحسب تدبيرنا.

تحديد المقدار، أو الزمان، أو المكان: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأْ أَمِينٍ﴾ (سبأ: ١٨) قال تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ (فصلت: ١٠) الإرادة: قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر: ١٢)، أي دبّر، وأريد وقوعه.

القضاء والإحكام: قال تعالى ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (الواقعة: ٦٠) أي قضينا، وحكمنا.

التمهل والثروي في الإنجاز: قال تعالى ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (المدثر: ١٨)، أي تمهل، وتروى؛ ليتبين ما يقوله في القرآن، قال تعالى: ﴿أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ: ١١) أي تمهل، وتروّ في السرد؛ كي تحكمه.

الصنع بمقادير معينة: قال تعالى: ﴿قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (الانسان: ١٦).

أما مراتب القدر فقد دل الكتاب والسنة على أن الإيمان بالقضاء والقدر يقوم على أربعة مراتب لا يتم الإيمان بالقدر إلا بمجموعها ، ومن لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر ، وهي :

- ١ - العلم السابق بالأشياء قبل كونها .
- ٢ - كتابته لها قبل كونها .
- ٣ - مشيئته لها .

٤ - خلقه لها (ينظر: ابن القيم، دت، ٢٩).

قول الفرق حول القدر والحرية : اختلفت الفرق في الأدلة التفصيلية لمراتب القدر .

١ - المرتبة الأولى : العلم السابق .

والمراد بهذه المرتبة " الإيمان بعلم الله - عز وجل - بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات ، فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم ، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم



وشقاوتهم وسعادتهم ، ومن هو منهم من أهل الجنة ، ومن هو من أهل النار من قبل أن يخلقهم ، ومن قبل أن يخلق الجنة والنار، علم دقيق ذلك وجليله ، وكثيره وقليله ، وظاهره وباطنه ، وسره وعلاقيه ، ومبدأه ومنتهاه ، كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتضى اسمه العليم الخبير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب" (حكيم، ١٤١٠، ٣ / ٩٢٠).

القدر والحرية في الشريعة الاسلامية :

إنّ التصديق بالقدر والقضاء والحرية جزء من أركان الإيمان الستة، وقد أشار القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإجماع إلى وجوب الإيمان بها، إضافة إلى ذلك، هناك آيات ذكرت خمسة من أركان الإيمان، باستثناء الإيمان بالقضاء والقدر.، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧) قال تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥) ، فالقرآن الكريم مفعم بالأدلة الصريحة التي تشير الى وجوب الايمان بالقدر

المبحث الثاني: مقارنة بين الكتاب المقدس و القرآن الكريم:

القدر والحرية في اليهودية والإسلام: رؤية مقارنة شاملة

مثلت قضية القدر والحرية نقطة أساسية في الشريعتين اليهودية والإسلامية، إذ سعت إلى خلق توازن بين علم الله المسبق وهيمنته على الوجود وبين مسؤولية الإنسان عن أعماله، ورغم وجود بعض التشابهات بينهما، فإن كل دين يقترح تصوراً مميزاً عن كيفية تفاعل المشيئة الإلهية مع الإرادة الإنسانية.

إن عقيدة القضاء والقدر في جميع الكتب المقدسة تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى، فالقدر قدرة الله والعلم والحكمة والإرادة والمشية وخلق أفعال العباد(ينظر: ابن القيم، د ت، 8) ، جاء في الكتاب المقدس أن الله عز وجل صنع الإنسان لغاية محددة، ومنحه الوعي والإرادة، حتى أن الإنسان في نصوص الكتاب المقدس يمثل كأنه مماثل لله تعالى، وعلى هيئته وسمته، وبما أن الإنسان حسب هذه النصوص قد أعطي الوعي والإرادة فإن مستقبله إما إلى الطاعة وإما إلى المعصية، فكونه واعياً



مريداً يعني أنه لديه القدرة على أن يختار، وبالتالي يستطيع أن يرتكب المعصية. لكن المعصية تتضمن إشارة إلى الضعف، وابتعاد الإنسان عن الطريق السليم، وهذا يقود إلى سخط الله تعالى، وإذا سخط الله، فهذا يعني أنه يتخلى عنه وهو ما

لا تفره النصوص، لأنها توضح بجلاء أن الله نوى أن يعيد الإنسان إلى سبيل الرشاد.

فقد جاء في الكتاب المقدس أن الإنسان الذي أعطي الحرية أساء استعمالها منذ ذلك اليوم، وبالتالي حرم نتيجته لتلك المعصية معرفة الخير والشر، وحلت عليه اللعنة لعله ينجو فيما بعد، ومن الأدلة التي تنص على ذلك معصية آدم في شأن الشجرة في قصة الخلق، وذلك بينة ما جاء في سفر التكوين: "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها" (سفر التكوين: 2/17) ، وهناك من فسر النص أن الغاية من وضع الشجرة في الجنة والنهي عن الأكل من ثمارها ما هو إلا تطبيق لرغبة الله في وضع آدم في موقف الاختيار والتجربة وان بدت منه المعصية بسبب عدم رداءة الاختيار ليتعلم من أخطائه كيفية التمتع بنعمة الحرية واستغلالها فيما يرضي الله (ينظر: التفسير التطبيقي، دت، ١١) .

فذكر الكتاب المقدس عن القضاء والقدر نص يقول "بل الله علم أنه يوم تاكلان منها تفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (سفر التكوين: 6 - 3) ، فقد أظهر التفسير العملي أنه قد عُرف لأدم وحواء ما أرادا من الخير والشر، لكن حصولهما على تلك المعرفة جرى بطريقة مُنحرفة مُوجعة، فقد لوث إبليس تفكيرهما بإعلامهما أنهما قادران على التمييز بين الخير والشر بفعل الشر (ينظر: التفسير التطبيقي ، دت، 13) ويزيد فوق ذلك أن الأفراد قد يظنون بحقيقة الاعتناق فيحسبون أنها عمل أي شيء نرغبه، لكن الله يقول إن الحرية الحقيقية تتحقق بطاعة وإبدراك ما لا يجوز فعله، والقيود التي يضعها لنا إنما هي لصالحنا لأنها تعلمنا كيف نتقاضي السوء، فلنا الحرية أن نقفز أمام مركبة مسرعة، ولكن لسنا بحاجة إلى أن تدهسنا حتى نتأكد أنه من حماقة أن نعمل ذلك، فإنه من السخف أن نطيع صوت الشيطان لنجرب الشر لتتعاضم معرفتك في الحياة" (ينظر: المصدر نفسه، 13)

إن هذه النصوص التي وردت في الكتاب المقدس تشير إلى أن الإنسان مُخير لا مُسَيّر، فهو يقدر أن يفعل الخير وهو طريق الخلاص في الدنيا والآخرة، وبوسعه أن يعمل السوء وهو طريق فناءه وخسرانه في الدنيا والآخرة، فالإنسان عبر حياته يستطيع أن يتقاضي الشر، فهذا موقف صريح في أن الإنسان حر قد يتعارض مع نصوص أخرى تحدثت عن إرادة الله القائم التي تبدو لقارئ



النصوص تسييراً لا تخبيراً، وبالتأكيد لا اختياراً لا يجوز ولا يمكن مخالفتها، فمن هذه النصوص: "هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليه فارغة بل تعمل ما سررت به وتتججج في ما أرسلتها له" (سفر إشياعيا: 11 / ٥٥) وكذلك جاء في النص الآتي: "قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله" (سفر الأمثال: 1 : 1 / ٢) جاء في تفسير هذا النص أن في أيام سليمان كان للملوك سلطة مطلقة، بل كثيراً ما كانوا يُعدون آلهة، ويرينا هذا المثل أن الله وليس الحكام الأرضيين لهم سلطة عليا على سياسات العالم، ومع أنهم قد لا يكونون مدركين لذلك، فإن أقوى ملوك الأرض كانوا دائماً تحت سلطان الله، ولا ينافي هذا النص كون للإنسان حرية وإرادة، فعلى الرغم من ما يوحي بأنه معارض لحرية الإنسان إلا أنه يخلو من المعارضة، وجاء في النص الآتي: "ليس للإنسان خير من أن يأكل ويشرب ويرى نفسه خيراً في تعبه أريت هذا أيضاً أنه من يد الله" (سفر الجامعة: ٢ / ٢٥).

يبين شارح التفسير التطبيقي لهذا النص أن سليمان لا يود من الناس أن يجعلوا الحياة مجرد احتفال دون إدراك للمسؤولية، بل يشجع على جلب الفرح في العمل والاستمتاع بالحياة لأنها من الله تردنا، فالسعادة الحقيقية لا تأتي إلا باتباع إرشادات الله في الحياة، فالمستمتع بحياته فعلياً هو من يعلم كيف يأخذ من هبة الله كل يوم ويحمده عليها، يتضح من هذه النصوص رد كل فعل من أفعال الإنسان إلى فعل الله وقدرته.

لكن نلاحظ نصوص العهد القديم في سفر التكوين توضح حرية الإنسان في اختيار طريق الخير والشر. من خلال النص الآتي: "قال الرب لقائين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسنت فلا رفع وإن لم تحسن فعند الباب خطية اربضة" (سفر التكوين: 7 / 4).

جاء في شرح هذا النص أن الله سبحانه وتعالى منح فرصة لقابيل حتى يتوب عن زلته وحثه على ذلك، في حين أبى قابيل هذه الفرصة، فأضحت حياته عظة لكل من لا يعترف بذنبه، فعاقب الله تعالى قابيل بأن أودى بحياة أخيه عمداً وما ذاك إلا ثمرة خطيئة آدم وحواء أساساً، وبذلك يكونا آدم وحواء قد أدخلوا الذنب إلى سائر الجنس البشري بتساهلهما بأكل الثمرة من الشجرة المحرمة لما اعتقدا أن هذه الخطيئة ليست سيئة إلى هذا الحد، وهكذا بدت نتيجة هذا الفعل على حياة أولادهما إلى أن قتل قابيل أخاه هابيل، ويبين المفسر أن ذنب آدم وحواء كان ضد الله كما أنه إثم بسيط، لكن هذا الإثم ما لبث أن أورث لأبنائهم إثمًا جسيمًا تحول إلى جريمة قتل، وأصبحت خطيئة قابيل ضد الله والإنسان معاً، عاقب الله قابيل عقاباً بالغاً والله يعاقب على كل الخطايا بالعقاب المناسب، ليس



بدافع الانتقام ولا الغضب وإنما الهدف من كل ذلك إعادة الإنسان إلى طريق الصواب وحسن التصرف وحتى يعيد الإنسان إلى زمرته معه لذا على الإنسان أن لا يتبرم من عقاب الله بل يحاول جاهداً الرجوع إلى الله تعالى (ينظر: ماستر ، 18)، وجاء في الكتاب المقدس أن الله تعالى منصف بالقول: "إذ أنت عادل تدبر الجميع بالعدل وتحسب القضاء على من لا يستوجب العقاب منافياً لقدرتك لأن قوتك هي مبدأ عدلك" (سفر الحكمة: 17 - 16) بيد أن ما ورد في سفر الحكمة يوضح إنصاف الله الذي يُدير جميع الأمور وينفي أي تباين بين العدل والقوة، إذ إن القوة هي أساس العدل. فإن الناظر إلى مجمل هذه النصوص يدل على أهمية الحرية والاختيار في العهد القديم، وأن النظر في النصوص المتحدثة عن التفسير يُشير ويؤكد فقط مسألة واحدة هي قدرة الله تعالى وكأن التفسير هنا غير مراد، كما كان عند أتباع اليهودية في بداية عهدها نظراً تسمو بالإنسان اليهودي حتى وصلت به إلى حد القداسة، وأنه ليس مُباحاً له باقتراف الخطيئة، وتطور هذا الرأي ليصير مبدأ قانونياً لأن اليهودي عندهم قد صار يمثل صورة الله، فإذا ما اقتترف خطيئة فإنما يجد صورة الله، وبهذا غدا حق الحرية مسلوباً في القوانين اليهودية لأن الله وحده صاحب الحق في تقييد حرية الإنسان (ينظر: الجوار، ١٩٩٦، 98).

رؤية القرآن الكريم للحرية والقدر:

ظهرت رؤية القرآن الكريم لقضية الحرية والقدر بوضوح في آيات عدة يفهم منها ان الله تعالى عالم بالأشياء كلها محيط بها ، فالقدر "مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشاء لم يكن، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، لا يكون في ملكه ما لا يريد، وأنه سبحانه على كل شيء قدير، من الموجودات والمعدومات، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه، ولا خالق غيره، ولا رب سواه" (الوعلان، ٩ ، ٩) ، قال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢) فالله تعالى لا يرد قضاءه ولا معقب لحكمه فلا يحق لاحد أن يغير ذلك فالأحوال ليست فوضوية أو سائرة بغير ضوابط، بل انها منضبطة ومرتبطة بقضاء الله وقدره وتسطيره، وهو معصوم عن الفوضى والعبث قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَا نَاتِي الْأَرْضَ نَنْفُضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: ٤١) فلا ينقص أحد شيئاً من قضاء الله، ولا يزيد شيئاً أبداً، هذا شيء قضى منه وانتهى منه. إذا اعتقد المسلم ذلك أراحه من كثير من الشكوك والأوهام، ولكن ليس معنى ذلك أنه يتكل على القضاء



والقدر والكتاب، ويترك العمل، هو مأمور بالعمل وطلب الرزق وفعل الأسباب، هذا من ناحية العمل، وأما من ناحية النتائج فهي بيد الله عز وجل" (ينظر: الفوزان، دت، ١/١١٦).

وهناك حديث شريف يدل على أن عقيدة القدر من موجبات الإيمان بالله جل وعلا، فمن يشكك بوجود القدر يدخل نفسه في شبهة، فالثقة به من صميم العقيدة وليس من فروعها، بل إن الحديث يعده ركناً من أركان الإيمان، بقوله عليه الصلاة والسلام: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (البخاري: رقم الحديث (٤٠٠٥ / ١٥)).

والقرآن الكريم بين أن الله تعالى مقدر المقادير كلها منذ الأزل، وخالق كل شيء يتضح ذلك من خلال الكثير من الآيات منها، قوله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الاحزاب: ٣٨) وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١١) قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢) فالآيات السابقة فيها ما دل على قدرة الله تعالى وتحكمه في مخلوقاته "وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ صغيرها وكبيرها. وهذا أمر عظيم لا تحيط به العقول، بل تذهل عنه أفئدة أولي الألباب، ولكنه على الله يسير. وأخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم، ويبينوا عليها ما أصابهم من الخير والشر. فلا يأسوا ويحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم، وتشوفوا إليه لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، لا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه، ولا يفرحوا بما آتاهم الله، فرح بطر وأشر، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومنه، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم، ودفع النقم" (السعدي، ٢٠٠٠، ٨٤٢).

وهناك من يرى "أن الله تعالى في خلقه قضاء وقدرًا، وفي أفعالهم أيضا قضاء وقدرًا معلوما، ويكون المراد بذلك أنه قد قضى في أفعالهم الحسنة بالأمر بها، وفي أفعالهم القبيحة بالنهي عنها، وفي أنفسهم بالخلق لها، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له. والقدر منه سبحانه فيما فعله، إيقاعه منه في حقه وموضع، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب، لأن ذلك كله واقع موقعه موضوع في مكانه، لم يقع عبثًا ولم يضع ولم يصنع باطلا" (المفيد، ١٤٢٤، ٤٧١).



فأمور القدر من شؤون الله عز وجل "لا يدركها النظر والتفكير والعقل، فلا تكلف عقلك شيئاً لا يستطيع استيعابه، فالعقل محدود، لا يمكنه أن يدرك كل شيء، فلا تدخله في متاهات وأمور لا يطيقها" (ينظر: فوزان، دت، ١/١١٦).

وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم وضحت أن للإنسان حرية الإرادة في أفعاله وأنه حر فيها، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٦) فوجوب الإيمان "بعلم الله تعالى بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم ومن قبل أن يخلق الجنة والنار، علم دق ذلك وجليله وكثيره وقليله وظاهره وباطنه وسره وعلانيته ومبداً ومنتهاه، كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتضى اسمه العليم الخبير عالم الغيب والشهادة علام الغيوب" (ينظر: الصلابي، ٢٠٢٠، ٩٤).

فالقضاء والقدر في القرآن الكريم هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصه وكتابته سبحانه لذلك ومشيتته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها" (ينظر: البيهقي، ٢٠٠٦، ٥-٨). ومن الآيات القرآنية الدالة على ذلك: قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الانعام: ٥٩) وفيها دليل على أن الله تعالى يعلم "الحركات حتى من الجمادات فما ظنك بالحيوانات ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم" (ينظر: ابن كثير، ١٩٩٢، ٢/١٤٢)، ومفاتيح الغيب فسرت بأنها خمس لا يعلمها إلا الله ذكرت في الآية الكريمة، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْتُمِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤).

ومن عقيدة الإيمان "بالقدر التي جاءت في القرآن الكريم هو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن ما في السماوات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله تبارك وتعالى، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد" (ينظر: البيهقي، ٢٠٠٦، 67) وهناك من يرى ان "مشيئة الله قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفترة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة المعقول والعيان، وليس في الوجود موجب ومقتض إلا بمشيئة الله وحده فما شاء



كان وما لم يشأ لم يكن، هذا عمود الدين الذي لا يقوم إلا به والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجموعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن" (ينظر: ابن القيم، د ت، ٢٥١)، ومن الأدلة التي جاءت في القرآن الكريم على ذلك كثيرة منها: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٨٢-٨٣) وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (ال عمران: ٢٦).

وقد فطر الله تعالى "عباده على أن يقولوا: هذا الفعل يحبه الله، وهذا يكرهه الله، والكل واقع بقدره الله ومشيتته" (ينظر: ابن القيم، ١٤٢٥، 4٢٥) والإرادة كما جاء في كتاب الله على نوعين: الإرادة الكونية القدرية:

وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد، التي يقال فيها: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهي الإرادة الشاملة لجميع ما يقع في الكون" (البيهقي، ٢٠٠٦، ٧١)، ومن أدلتها قال تعالى ﴿فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١) وهذه الإرادة لا تستلزم المحبة، بل قد يكون بها ما يحبه الله ويرضاه، وقد يكون بها ما لا يحبه الله ويرضاه، كما خلق إبليس وهو يبغضه، وخلق الشياطين والكفار والأفعال المسخوطة له، وهو يبغضها" (ينظر: البيهقي، ٢٠٠٦، 74).

والإرادة الدينية الشرعية:

وهي محبة المراد "ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزائهم بالحسن" (ينظر: البيهقي، ٢٠٠٦، 75)، ومن أدلتها:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦).

وجاء كذلك عن "عقيدة القضاء والقدر في القرآن الكريم هو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السماوات ولا في الأرض إلا والله تعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها" (ينظر: حكيمي، ١٤١٠، / ٣ / ٩٤٠).



وهذا أمر متفق عليه بين الرسل جميعاً (عليهم السلام) واتفقت عليه الكتب السماوية والفطرة والعقل والاعتبار" (ينظر: ابن القيم، د ت، ٥١٤)، ومن الآيات الدالة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦ الصافات) قال تعالى ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (غافر: ٦٢).

الخاتمة:

وعلى الرغم من التشابه بين اليهودية والإسلام في بعض القضايا المتعلقة بالقدر والحرية، فإن الإسلام يملك رؤية أكثر تفصيلاً حول كيفية عمل القدر وتأثيره في حياة الإنسان، في حين تركز اليهودية على مبدأ الإرادة الحرة مع الاعتراف بأن الله قد يتدخل أحياناً في الأقدار الكبرى ففي اليهودية، هناك مرونة في القدر، حيث يُنظر إليه على أنه علم إلهي لا يفرض حتمية صارمة على الأفعال البشرية.

أما في الإسلام، فهناك مفهومان للقدر:

١. القدر المبرم (الذي لا يتغير).

٢. القدر المعلق (الذي قد يتغير بالأعمال الصالحة والدعاء).

وفي مجال الحرية تؤكد كلا الديانتين أن الإنسان مسؤول عن أفعاله وسيحاسب عليها، لكن اليهودية تميل إلى إعطاء الإنسان حرية كاملة، بينما الإسلام يوازن بين الإرادة الحرة والقضاء الإلهي. وهناك تشابه بين الفكر اليهودي والفكر الإسلامي في بعض الجوانب، لكن الإسلام لديه مدارس متعددة تعطي تفسيرات أكثر تفصيلاً لموضوع القدر، فكلاهما تؤمنان بأن الله يعلم كل شيء مسبقاً، لكنه لا يُجبر الإنسان على فعل الخير أو الشر، فهناك مساحة للإنسان للتصرف بحرية، لكنه سيحاسب على اختياراته.

أظهر البحث ان اليهودية تميل إلى التركيز على حرية الإرادة الكاملة، والإسلام يطرح مفهوماً متوازناً بين القدر والحرية، حيث هناك أقدار ثابتة وأخرى يمكن تغييرها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

العهد القديم

١. ابن الأثير، مجد الدين بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.



٢. - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار، ط١، بيروت- ١٤١٢ هـ.
٣. امين، احمد، فجر الاسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة-٢٠١١م.
٤. البابا شنودة، سنوات مع أسئلة الناس، دمشق، دار ماردين، ط ٢، ٢٠٠٠ م.
٥. البابا شنودة الثالث، عشرة مفاهيم، الكلية الاكاديمية للاقباط الارثوذكس، ط١، القاهرة- ١٩٩٣م.
٦. البخاري، محمد بن اسماعيل(ت:٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب ، دار ابن كثير، بيروت-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧. بكريناني، سميرة عبد الله، جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم الجوزية في دحض مقتريات اليهود، معهد البحوث العلمية وحياء التراث الاسلامي، مكة- ١٩٩٧م.
٨. البغدادي، أبو عمر، محمد بن عبد الواحد(ت ٣٤٥ هـ)، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، تحقيق -محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
٩. البيهقي، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) القضاء والقدر، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٢٦-٢٠٠٦م.
١٠. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر، د ت.
١١. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد (ت ٧٢٨ هـ)، العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط٢، أضواء السلف - الرياض، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.
١٢. الجرجاني، الشريف علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
١٣. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤ بيروت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١٤. الخوئي، النبيان في تفسير القرآن، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، بيروت، ١٩٧٥م.
١٥. دائرة المعارف الكتابية، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، ط٢، ١٢٩٨م.
١٦. -السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، تحقيق ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٧. السلايمة، رنا مازن، حرية الارادة والاختيار في اليهودية والإسلام، عمان، دار مكتبة الحامد، ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
١٨. السواح، فراس، القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣ م.
١٩. شلبي، احمد ، مقارنة الأديان ، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
٢٠. الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق : الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(١٤١٥ - ١٩٩٥م) .



٢١. الصلابي، علي، الإيمان بالقدر، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٢٠م.
٢٢. عوده عبد عوده عبدالله، حقيقة التلمود وأثره في صياغة الشخصية اليهودية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي - ٢٠٠٦م
٢٣. أبين فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٤. الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، القاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث، بيروت، ١٠٨٧م.
٢٥. فوزان، صالح بن الفوزان، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
٢٦. ابن قيم الجوزية، شمس الدين بن محمد (ت: ٧٥١هـ) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، تحقيق ابو مازن المصري، المكتبة التوفيقية.
٢٧. ابن القيم، شمس الدين محمد (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد بن ابي بكر بن أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت - د.ت.
٢٨. ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٢٩. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣٠. مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، كنيسة مار مرقس القبطية، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، ط١، القاهرة - ٢٠٠٤م.
٣١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.
٣٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكيم، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)، ٣ / ٩٢٠.
٣٣. المفيد، محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ) تفسير القرآن المجيد، تحقيق السيد محمد علي أيازي، مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ط١، قم - ١٤٢٤هـ.
٣٤. مجمع اللغة العربية، معجم الفاظ القرآن الكريم، ١٩٩٠م، القاهرة، ط٢.
٣٥. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، القاهرة، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
٣٦. نصر الله، يوسف، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ط١، مطبعة المعارف، القاهرة - ١٨٩٩م.
٣٧. الوعلان، عبد المجيد محمد، عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر عند السلف وأثرها على المؤمن، المكتبة الشاملة.

List of Sources and References

- The Holy Qur'an
 - The Old Testament
38. Ibn Al-Athir, Majd Al-Din Ibn Muhammad Ibn Abdul Karim Al-Shaybani Al-Jazari (d. ٦٠٦AH), Al-Nihayah fi Gharib Al-Hadith wal-Athar, edited by Tahir Ahmad Al-



Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah – Beirut, ١٣٩٩ AH / ١٩٧٩AD.

39. Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Husayn Ibn Muhammad (d. ٥٠٢AH), Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an, edited by Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam Al-Dar, ١st Edition, Beirut, ١٤١٢AH.

40. Amin, Ahmad, Fajr Al-Islam (The Dawn of Islam), Hindawi Foundation, Cairo, ٢٠١١ AD.

41. Pope Shenouda, Sanawat Ma'a As'ilat Al-Nas (Years with People's Questions), Damascus, Mardin House, ٢nd Edition, ٢٠٠٠AD.

42. Pope Shenouda III, 'Ashrat Mafahim (Ten Concepts), The Coptic Orthodox Clerical College, ١st Edition, Cairo, ١٩٩٣AD.

43. Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail (d. ٢٥٦AH), Al-Jami' Al-Sahih Al-Mukhtasar (Sahih Al-Bukhari), verified by Mustafa Dib, Dar Ibn Kathir, Beirut, ١٤٠٧AH / ١٩٨٧ AD.

44. Bakrinani, Samira Abdullah, The Efforts of Imams Ibn Taymiyyah and Ibn Qayyim Al-Jawziyyah in Refuting Jewish Fabrications, Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Mecca, ١٩٩٧AD.

45. Al-Baghdadi, Abu 'Umar Muhammad Ibn Abdul Wahid (d. ٣٤٥AH), Yaqutat Al-Sirat fi Tafsir Gharib Al-Qur'an, edited by Muhammad Ibn Ya'qub Al-Turkistani, Maktabat Al-'Ulam wal-Hikam, Madinah, ١st Edition, ١٤٢٣AH / ٢٠٠٢AD.

46. Al-Bayhaqi, Ahmad Ibn Al-Husayn (d. ٤٥٨AH), Al-Qadha' wal-Qadar (Predestination and Fate), King Fahd Library, Riyadh, ١٤٢٦AH / ٢٠٠٦AD.

47. The Application Bible Commentary, translated and compiled pictorially by Master Media Company, Cairo, undated.

48. Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-'Abbas Ahmad (d. ٧٢٨AH), Al-'Aqidah Al-Wasitiyyah: Belief of the Victorious Saved Sect until the Day of Judgment – Ahl Al-Sunnah wal-Jama'ah, edited by Abu Muhammad Ashraf Ibn Abdul Maqsood, ٢nd Edition, Adwa' Al-Salaf – Riyadh, ١٤٢٠AH / ١٩٩٩AD.

49. Al-Jurjani, Al-Sharif Ali Ibn Muhammad (d. ٨١٦AH), Al-Ta'rifat (Definitions), Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, ١st Edition, Beirut, ١٤٠٣AH / ١٩٨٣AD.

50. Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail Ibn Hammad (d. ٣٩٣AH), Al-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-'Arabiyyah, edited by Ahmad Abdul Ghafour 'Attar, Dar Al-'Ilm Lil-Malayeen, ٤th Edition, Beirut, ١٤٠٧AH / ١٩٨٧AD.

51. Al-Khoei, Al-Bayan fi Tafsir Al-Qur'an, Dar Al-Zahra for Printing, Publishing, and Distribution, ٤th Edition, Beirut, ١٩٧٥AD.

52. The Biblical Encyclopedia Dictionary, Dar Al-Thaqafah, ٢nd Edition, ١٢٩٨AD.

53. Al-Sa'di, Abdul Rahman Ibn Nasir, Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi Kalam Al-Mannan, verified by Ibn Uthaymeen, Al-Risalah Foundation, ١٤٢١AH / ٢٠٠٠AD.



54. Al-Salaimh, Rana Mazen, Freedom of Will and Choice in Judaism and Islam, Amman, Dar Maktabat Al-Hamed, 1st Edition, ١٤٣٤AH / ٢٠١٣AD.
55. Al-Sawwah, Firas, The Qur'anic Narrative and Its Biblical Parallels, Hindawi Foundation, ٢٠١٣AD.
56. Shalabi, Ahmad, Comparative Religions: Christianity, Maktabat Al-Nahda Al-Misriyya, ٤th Edition, Cairo, ١٩٧٣AD.
57. Al-Tabari, Muhammad Ibn Jarir (d. ٣١٠AH), Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ay Al-Qur'an (Tafsir Al-Tabari), verified by Sheikh Khalil Al-Mays, controlled, documented, and verified by Sidqi Jamil Al-Attar, Dar Al-Fikr, Beirut, ١٤١٥AH / ١٩٩٥AD.
58. Al-Sallabi, Ali, Belief in Predestination, Dar Ibn Kathir, Beirut, ٢٠٢٠AD.
59. 'Oudah Abdul 'Oudah Abdullah, The Reality of the Talmud and Its Impact on Shaping the Jewish Character, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies – Dubai, ٢٠٠٦AD.
60. Ibn Faris Ibn Zakariya Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Husayn (d. ٣٩٥AH), Mu'jam Maqayis Al-Lughah, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, ١٣٩٩AH / ١٩٧٩AD.
61. Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Ibn Ya'qub (d. ٨١٧AH), Al-Qamus Al-Muhit, Maktabat Tahqiq Al-Turath, Beirut, ١٠٨٧AD.
62. Fawzan, Salih Ibn Fawzan, Mukhtasar Sharh Al-'Aqidah Al-Tahawiyah, Dar Al-'Asimah for Publishing and Distribution.
63. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Shams Al-Din Ibn Muhammad (d. ٧٥١AH), Shifa' Al-'Alil fi Masail Al-Qadha' wal-Qadar, edited by Abu Mazen Al-Masri, Al-Maktabah Al-Tawfiqiyyah.
64. Ibn Al-Qayyim, Shams Al-Din Muhammad (d. ٧٥١AH), Madarij Al-Salikin Bayna Manazil Iyyaka Na'budu wa Iyyaka Nasta'in, edited by Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Ayyub, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut, undated.
65. Ibn Kathir, Imad Al-Din Abu Al-Fida Ismail (d. ٧٧٤AH), Tafsir Al-Qur'an Al-'Azim, verified by Yusuf Abdul Rahman Al-Mar'ashli, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, ١٤١٢ AH / ١٩٩٢AD.
66. Arabic Language Academy, Al-Mu'jam Al-Wasit, Al-Shorouk International Library, ٤th Edition, ١٤٢٩AH / ٢٠٠٨AD.
67. A Group of Priests and Church Servants, The Ecclesiastical Encyclopedia for the Interpretation of the New Testament, 1st Edition, Cairo, ٢٠٠٤AD.
68. Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram Ibn Ali Al-Ifriqi (d. ٧١١AH), Lisan Al-'Arab, edited by Al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sader – Beirut, ٣rd Edition, ١٤١٤AH.
69. Ma'arij Al-Qubool Sharh Sullam Al-Wusool, Hafiz Ibn Ahmad Hakami, edited by Omar Ibn Mahmoud, Dar Ibn Al-Qayyim, Dammam, 1st Edition, ١٤١٠AH / ١٩٩٠AD, Vol. ٣/ p. ٩٢٠.



70. Al-Mufid, Muhammad Ibn Al-Nu'man (d. ٤١٣AH), Tafsir Al-Qur'an Al-Majeed, edited by Sayyid Muhammad Ali Ayazi, Bostan Kitab Institute, affiliated with the Islamic Propagation Office, ١st Edition, Qom, ١٤٢٤AH.
71. Arabic Language Academy, Mu'jam Alfaz Al-Qur'an Al-Karim, ١٩٩٠AD, Cairo, ٢nd Edition.
72. A Selection of Linguists from the Arabic Language Academy in Cairo, Al-Mu'jam Al-Wasit, Arabic Language Academy in Cairo, ٢nd Edition, ١٣٩٢AH / ١٩٧٢AD.
73. Nasr Allah, Yusuf, Al-Kanz Al-Marsud fi Qawa'id Al-Talmud, ١st Edition, Al-Ma'arif Press, Cairo, ١٨٩٩AD.
74. Al-Wa'lan, Abdul Majid Muhammad, The Doctrine of Faith in Predestination According to the Salaf and Its Impact on the Believer, Al-Maktabah Al-S
75. Hamila

